

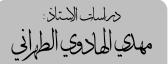
سورةُ الحجْر ١٤-٨-١٤٠٢ •

حماسات الاستاذ: مهلى الهادوي الطهراني



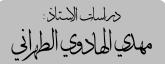
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آبَاتُ الْكِتَابِ وَ قُرْآنِ مُبِينٍ





رُبَمَا بَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾





ذَرْهُمْ بَأَكُلُوا وَ بَتَمَثَّعُوا وَ بُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ بَعْلَمُونَ ﴿٣﴾



وَ مَا أَهْلَكُنَا مِنْ قُرْبَةٍ إِلا وَ لَهَا كَتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿ ٢ ﴾ كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿ ٢ ﴾

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَ مَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿ ٤٠ إِسْتَأْخِرُونَ ﴿ ٤٠ ﴾



وَ قَالُوا بَا أَبُهَا الَّذِي نُزِلَ عَلَيْهِ النَّاكَ النَّكِ النَّكِ لَمَجْنُونٌ ﴿ ٢﴾ الذِكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿ ٢﴾



لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾



مَا نُنَزِلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَ مَا كَانُوا إِذاً مُنْظرِينَ ﴿٨﴾



إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لِللَّهِ الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَهُ لَكُ الْحُافِظُونَ ﴿ ٩ ﴾ لَحَافِظُونَ ﴿ ٩ ﴾



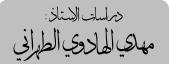
وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَبِعِ الْأَوّلِينَ ﴿ ١ ﴾ الأَوّلِينَ ﴿ ١ ﴾

وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولِ إِلاَّ كَانُوا بِهُ مِنْ رَسُولِ إِلاَّ كَانُوا بِهُ بَسْتَهْزِ ءُونَ ﴿ ١١﴾



كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢١﴾

لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ اللَّا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ اللَّا اللَّا وَلِينَ ﴿٢١﴾





وَ لَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظُلُوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿ ١٢﴾ فَظُلُوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿ ١٢﴾

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ فَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ فَانْحُونُ وَنَ ﴿ ١٨﴾ فَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿ ١٨﴾

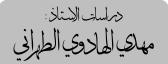


وَ لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَ زَيَّنَاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿ ١٩ ﴾ زَيَّنَاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿ ١٩ ﴾



وَ حَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿ ١٧ ﴾

إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ اللَّمْ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ اللَّهُ مَنِينٌ ﴿ ١٨ ﴾ شِهَابُ مُبِينٌ ﴿ ١٨ ﴾





وَ الْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَ أَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوَاسِيَ وَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿٩١﴾



وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَ مَنْ لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَ مَنْ



وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَرَائِنُهُ وَ مِا نُنَزِلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ وَ مَا نُنَزِلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾



وَ أَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَ اقْحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَ مَا أَنْثُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾



وَ إِنَّا لَنَحْنُ نُحْبِي وَ نُمِيثُ وَ أَمِيثُ وَ أَمِيثُ وَ أَمْدِثُ وَ أَمْدِثُ وَ أَرْدُونَ ﴿٢٣﴾



وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٢﴾ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٢﴾



وَ إِنْ رَبِّكَ هُوَ يَخْشُرُهُمْ إِنَّهُ مُ اللَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾



مبدأ خلقت انسان

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مَنْ حَمَا الْإنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِنْ حَمَا مَسْنُونِ (٢٦)



مبدأ خلقت جن

وَ الْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ الْجَانَ السَّمُومِ (٢٧)



وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَئِكَةِ إِنِي خَلِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِنْ خَلِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَالٍ مِّنْ وَرِرْ ٢٨) حَمَا مَسْنُونِ (٢٨)

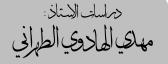


فَإِذَا سَوَّنِثُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِن فَإِذَا سَوَّنِثُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ (٢٩)



فَسَجَدَ الْمَلْئَكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (* ٣)

إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِىَ أَن بَكُونَ مَعَ السَّجِدِينَ (٣١)





قَالَ يَإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

قَالَ لَمْ أَكُن لِإِسْجُدَ لِبَشَرِ خَلَقْتُهُ مِن صَلْصَالٍ مِنْ حَمَا مَسْنُونِ (٣٣)



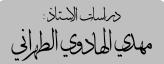
قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٣)

وَ إِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ النَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ النَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ النَّعْنَةُ النَّعْنَالُكُ النَّعْنَةُ النَّعْنَالُكُ النَّالُكُ النَّالُكُ النَّعْنَالُكُ النَّالُكُ النَّالُكُ النَّالُكُ النَّالُكُ النَّالُكُ النَّالُكُ النَّالُكُ النَّالُكُ النَّلْعُلُلُكُ النَّالُكُ النَّالُكُ النَّالُ النَّالُكُ النَّالُكُ النَّلِمُ النَّالِكُ النَّالِكُ النَالِكُ النَّلُولُ النَّالُكُ النَّالُكُ النَّلِكُ النَّلْمُ النَّلِلْمُ النَّالِلْمُ النَّالِلْمُ النَّلِمُ النَّالِلْمُ النَّالِلِلْمُ النَّلِمُ النَّلِمُ النَّلِمُ النَّالِلْمُ النَّلُولُ النَّلُولُ النَّلُولُ النَّالُلُلُلُمُ النَّالِلُمُ النَّلُولُ النَّلِمُ النَّالِلْمُ النَّلُولُ النَّلُولُ النَّلُولُ النَّلُمُ الْمُلْلُمُ النَّلُولُ النَّالِمُ النَّلِمُ النَّالِلْمُ النَّالِلْمُ النَّالِمُ النَّالِلْمُ النَّالِلْمُ النَّالِلْمُ النَّالِلْم





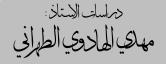
قَالَ رَبّ فَأَنظِرْني إِلَى يَوْمِ فَالْكُونِ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّالِي فَاللَّهُ فَاللَّالِي فَاللَّهُ فَاللَّالِي فَاللَّهُ فَاللَّاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللّلَّالِي فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللّلَّ فَاللَّهُ فَاللّهُ فَاللَّهُ فَاللَّالِي فَاللَّلَّ فَاللَّالِمُ فَاللَّهُ فَاللَّاللَّالِي فَاللَّالِي فَاللَّالِي فَل





قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٣٧)

إلى بَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨)





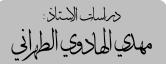
قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَزَيِّنَ لَهُمْ فَي الْأَرْبِيْنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأَغْوِينَهُمْ في الْأَرْضِ وَ لَأَغُوينَهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩)

إِلَّا عِبَادَكَ مِنهُمُ الْمُخْلَصِينَ (* ٢)

حراسات الاستاذ: مهلي الهاروي الطهراني



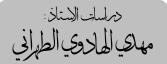
قَالَ هَاذَا صِرَاطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ (٢١) مُسْتَقِيمٌ (٢١)





إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيهِمْ سُلْطَنُ الْخَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيهِمْ سُلْطَنُ إِلَّا مَنِ اتْبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٢٢)

وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْ عِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٦)





لهَا سَبْعَةُ أَبُوابِ لِكُلُ بَابِ مِنهُمْ لَهُا مَنهُمْ جُزُءُ مَّفْسُومٌ (٣٢) جُزُءُ مَّفْسُومٌ (٣٢)



إِنَّ الْمُتَّقِينَ في جَنَّاتٍ وَ عَيُونِ (٤٥) عُيُونِ (٤٥)

ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ (۴۶)



وَ نَزَعْنَا مَا في صُدُورِهِم مِنْ غِلَّ إِذْ وَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقْبِلِينَ (٢٧)

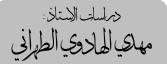
لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصِبُ وَ مَا هُم مِّنهَا لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصِبُ وَ مَا هُم مِّنهَا لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصِبَ وَ مَا هُم مِّنهَا لِمُخْرَجِينَ (٢٨)





نَبِيْ عِبَادِي أَنِي أَنَا الْغَفُورُ الْبِي أَنَا الْغَفُورُ الْبِي أَنَا الْغَفُورُ الْبِي أَنَا الْغَفُورُ الْبِي الرّحِيمُ (٩٩)

وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ وَ أَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٥٠)





وَ نَبُّهُمْ عَن ضَبْفِ إِبْرَاهِبِمَ (٥١)

إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَامًا قَالَ إِنَّا مَا مَنكُمْ وَجِلُونَ (٥٢) مِنكُمْ وَجِلُونَ (٥٢)





قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِرُكَ بِغُلامٍ قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ (٥٣)

قَالَ أَبَشَرْ ثَمُونِي عَلَىَ أَن مَّسَني اللهِ الْكِبرُ فَيِمَ ثَبَشِرُونَ (۵۲) الْكِبرُ فَيِمَ ثَبَشِرُونَ (۵۲)



قَالُواْ بَشَرْنَاكَ بِالْحَقّ فَلَا تَكُن مِنَ الْوَالِكَ بِالْحَقْ فَلَا تَكُن مِنَ الْقَانِطِينَ (۵۵)

قَالَ وَ مَن بَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَ الشَّالُونَ (۵۶) الضَّالُونَ (۵۶)



قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيهًا الْمُرْسَلُونَ (٥٧)

قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مجُّرِمِينَ (٥٨)

إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩)

إِلَّا امْرَأْتَهُ قَدَّرْنَا إِنهًا لَمِنَ الْغَبرِينَ (٢٠)



فَلَمَّا جَاءَ ءَالَ لُوطِ الْمُرْسَلُونَ (٢٦) أَلُوطِ الْمُرْسَلُونَ (٢٦)

قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكُرُونَ (٢٦)



قَالُواْ بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَأَنُواْ فِيهِ فَالْوَاْ بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَأَنُواْ فِيهِ فَالْوَا بَهُ مُثرَونَ (٣٣) يَمْثرَونَ (٣٣)

وَ أَثَيْنَاكَ بِالْحَقّ وَ إِنَّا لَكُونَ وَ إِنَّا لَكُونَ وَ إِنَّا لَكُونَ (٣٤) لَصَنَادِقُونَ (٣٤)



فَأُسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعِ مِّنَ النَّيْلِ وَ اتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَ لَا يَلْتَفِتْ مِنكُمُ أَحَدٌ وَ امْضُواْ حَيْثُ وَ لَا يَلْتَفِتْ مِنكُمُ أَحَدٌ وَ امْضُواْ حَيْثُ ثُوْمَرُونَ (٤٥)

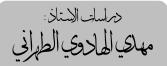
وَ قَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَالِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَوُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (٩٦)



وَ جَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (٢٧)

قَالَ إِنَّ هَوُّ لَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (٢٨)

وَ اتَّقُواْ اللَّهَ وَ لَا تَخُزُونِ (٩٩)





قَالُواْ أُولَمْ نَنْهَاكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (٧٠)

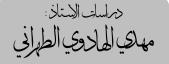
قَالَ هُوَّلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (٧١)



إِنَّ في ذَالِكَ لاَيَاتٍ لِنَّمْتُوسِمِينَ (٧٥)

وَ إِنهًا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ (٧٦)

إِنَّ في ذَالِكَ لاَيةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (٧٧)





وَ إِن كَانَ أَصِحَابُ الْأَبْكَةِ لَطُلِمِينَ (٧٨) لَظُلِمِينَ (٧٨)

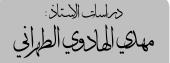
فَانتَقَمْنَا مِنهُمْ وَ إِنهُمَا لَبِإِمَامِ فَانتَقَمْنَا مِنهُمْ وَ إِنهُمَا لَبِإِمَامِ مُنبِينِ (٧٩)





وَ لَقَدْ كَذَبَ أَصِحَابُ الْحِجْرِ الْقَدْ كَذَبَ أَصِحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ (١٠٠)

وَ ءَاتَيْنَاهُمْ ءَايَاتِنَا فَكَأَنُواْ عَنهَا مُعْرِضِينَ (٨١)

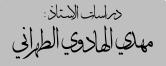




وَ كَأَنُواْ يَنْحِثُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا عَامِنِينَ (٨٢)

فَأَخَذَتهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ (٨٣)

فَمَا أَغْنى عَنهُم مَّا كَأَنُواْ بَكْسِبُونَ (٨٢)







وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَات وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَاَتِيَةٌ

• قوله تعالى: ﴿وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأُرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ، وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةً ﴾ الباء في قوله: ﴿بَالْحَقِّ ﴾ للمصاحبة أي إنَ خلقها جَميعا لا ينفك عن الحق و يلازمه فللخلق غاية سيرجع إليها قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعي »،: العلق: ٨



وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَات وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقّ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقّ وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَاَتِيَةٌ

• و لو لا ذلك لكان لعبا باطلا قال تعالى: «و ما خَلَقْنَا السَّماوات و الْأَرْضَ و ما بَيْنَهُما لاعبين ما خَلَقْناهُما إِلَّا بِالْحَقِّ»: الدخان: ٣٩ و من قال: «و ما خَلَقْنَا السَّماء و الْأَرْض و ما بَيْنَهُما باطلًا»، ص: ٢٧ و من الدليل على كون المراد بالحق ما يقابل اللعب الباطل تذييل الكلام بقوله: «و إنَّ السَّاعَة لَآتيَة أَ» و هو ظاهر.



وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَيَةً

• و بذلك يظهر فساد ما ذكره بعضهم أن المراد بالحق العدل و الإنصاف و الباء للسببية و المعنى ما خلقنا ذلك إلا بسبب العدل و الإنصاف يوم الجزاء بالأعمال.



وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَات وَ الْأُرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَاَتِيَةٌ

• و ذلك أن كون الحق في الآية بمعنى العدل و الإنصاف لا شاهد عليه من اللفظ على أن الذي ذكره من المعنى إنما يلائم كون الباء بمعنى لام الغرض أو للمصاحبة دون السببية.



وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَات وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقّ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقّ وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَاَتِيَةٌ

• و كذا ما ذكره بعضهم أن الحق بمعنى الحكمة و أن الجملة الأولى «وَ ما خَلَقْنَا» إلخ، ناظرة إلى العذاب الدنيوى و الثانية «وَ إِنَّ السَّاعَةُ لَآتِيةً » إلى العذاب الأخروى و المعنى و ما خلقنا السماوات و الأرض و ما بينهما إلا متلبسا بالحق و الحكمة بحيث لا يلائم استمرار الفساد و استقرار الشرور، و قد اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء دفعا لفسادهم و إرشادا لمن بقى إلى الصلاح، و إن الساعة لآتية فينتقم أيضا فيها من أمثال هؤلاء.



وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَاَتِيَةً

- و في الآية مشاجرة بين أصحاب الجبر و التفويض كل من الفريقين يجر نارها إلى قرصته
- فاستدل بها أصحاب الجبر على أن أفعال العباد مخلوقة لله لأن أعمالهم من جملة ما بينهما فهي مخلوقة له.



وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَات وَ الْأُرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَاَتِيَةً

• و استدل بها أصحاب التفويض على أن أفعال العباد ليست مخلوقة له بل لأنفسهم فإن المعاصى و قبائح الأعمال من الباطل فلو كانت مخلوقة بالحق و الباطل لا يكون مخلوقا بالحق.



وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَاَتِيَةً

• و الحق أن الحجتين جميعا من الباطل فإن جهات القبح و المعصية في الأفعال حيثيات عدمية إذ الطاعة و المعصية كالنكاح و الزنا و أكل المال من حله و بالباطل و أمثال ذلك مشتركة في أصل الفعل و إنما تختلف طاعة و معصية بموافقة الأمر و مخالفته و المخالفة جهة عدمية، و إذا كان كذلك فاستناد الفعل إلى الخلقة من جهة الوجود لا يستلزم استناد القبيح أو المعصية إليها فإن ذلك من جهاته العدمية فليس الفعل بجهته العدمية مما بين السماوات و الأرض حتى تشمله الآية، و لا بجهته الوجودية من الباطل حتى يكون خلقه خلقا للباطل بالحق.



اشكال و جواب

- قد يقال: أن الطاعة كالمعصية أمر عدمى، لأن اطاعة أمر اعتبارى و هو أمر عدمى، عدمى إيضاً.
- والحق أن الإعتبار، أى فعل المعتبر، وجودى و العمل الذى يعمله المكلف لتحقق المأمور به أمر وجودى و المعصية تنتزع من عدم الإطاعة فالمعصية أمر عدمى فتأمل.



وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَاَتِيَةٌ

• على أن الضرورة قائمة على حكومة نظام العلل و المعلولات فى الوجود و أن قيام وجود شىء بشىء بحيث لا يستقل دونه هو ملاك الاتصاف فالمتصف بالطاعة و المعصية و حسن الفعل و قبيحه هو الإنسان دون الذى خلقه و يسر له أن يفعل كذا و كذا كما أن المتصف بالسواد و البياض الجسم الذى يقوم به هذان اللونان دون الذى أوجده.

• و قد استوفينا الكلام في هذا البحث في تفسير قوله: «و ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسقينَ»،: البقرة: ٢۶ الجزء الأول من الكتاب.

lacktriangle



وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَاَتِيَةً

بَعُو حَنَةً فَما فَوْ قَها فَأُمَّا الَّذِينَ آِمَنُوا فَيَعْلَمُونَ حَقٌّ مِنْ رَبِّهِمْ وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُو فَيَقُولُونَ مَا ذَا أَرِادَ اللَّهُ بِهذَا مَثَلا كَثيراً وَ يَهْدي بِهِ كَثيراً وَ ما يُضِلُّ الفاسِقينَ (۲۶)



إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيَى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَـةً فَمَا فَوْقَهَا

- (بيان) [المجازاة و تجسم الأعمال.]
- قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيى أَنْ يَضْرِبَ، البعوضة الحيوان المعروف و هو من أَصغر الحيوانات المحسوسة و هذه الآية و التي بعدها نظيرة ما في سورة الرعد «أ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمِي إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبِابِ. اللَّذينَ يُوفُونَ بعَهْد اللَّه و لا يَنْقُضُونَ الْمَيثاق. و اللَّذينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّه بِهِ أَنْ يُوصَلَ»: الرعد يَنْقُضُونَ الْمَيثاق. و اللَّذينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّه بِهِ أَنْ يُوصَلَ»: الرعد اللَّه به أَنْ يُوصَلَ»: الرعد ١٩، ٢٠، ٢٠



إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً ما بَعُوضَـةً فَما فَوْقَها

• و كيف كان فالآية تشهد على أن من الضلال و العمى ما يلحق الإنسان عقيب أعماله السيئة غير الضلال و العمى الذى له في نفسه و من نفسه حيث يقول تعالى: و ما يُضلُّ به إلَّا الْفاسقين، فقد جعل إضلاله في تلو الفسق لا متقدما عليه هذا.



إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيَى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَـةً فَمَا فَوْقَهَا

• ثم إن الهداية و الإضلال كلمتان جامعتان لجميع أنواع الكرامة و الخذلان التي ترد منه تعالى على عباده السعداء و الأشقياء، فإن الله تعالى وصف في كلامه حال السعداء من عباده بأنه يحييهم حياة طيبة، و يؤيدهم بروح الإيمان، و يخرجهم من الظلمات إلى النور و يجعل لهم نورا يمشون به، و هو وليهم و لا خوف عليهم و لا هم يحزنون، و هو معهم يستجيب لهم إذا دعوه و يذكرهم إذا ذكروه، و الملائكة تنزل عليهم بالبشرى و السلام إلى غير ذلك.



إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا

• و وصف حال الأشقياء من عباده بأنه يضلهم و يخرجهم من النور إلى الظلمات و يختم على قلوبهم، و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة، و يطمس وجوههم على أدبارهم و يجعل في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون، و يجعل من بين أيديهم سدا و من خلفهم سدا فيغشيهم فهم لا يبصرون، و يقيض لهم شياطين قرناء يضلونهم عن السبيل و يحسبون انهم مهتدون، و يزينون لهم اعمالهم، و هم اولياؤهم، و يستدرجهم الله من حيث لا يشعرون، و يملي لهم إن كيده متين، و يمكر بهم و يمدهم في طغيانهم يعمهون.



إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَـةً فَمَا فَوْقَها

• فهذه نبذهٔ مما ذكره سبحانه من حال الفريقين و ظاهرها أن للإنسان في الدنيا وراء الحياه التي يعيش بها فيها حياه أخرى سعيده أو شقيه ذات أصول و أعراق يعيش بها فيها، و سيطلع و يقف عليها عند انقطاع الأسباب و ارتفاع الحجاب،



إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَـةً فَمَا فَوْقَهَا

• و يظهر من كلامه تعالى أيضا أن للإنسان حياة أخرى سابقة على حياته الدنيا يحذوها فيها كما يحذو حذو حياته الدنيا فيما يتلوها.



إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَها

• و بعبارة أخرى إن للإنسان حياة قبل هذه الحياة الدنيا و حياة بعدها، و الحياة الثالثة تتبع حكم الثانية و الثانية حكم الأولى، فالإنسان و هو في الدنيا واقع بين حياتين: سابقة و لاحقة، فهذا هو الذي يقضى به ظاهر القرآن.



إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَـةً فَمَا فَوْقَهَا

• لكن الجمهور من المفسرين حملوا القسم الأول من الآيات و هي الواصفة للحياة السابقة على ضرب من لسان الحال و اقتضاء الاستعداد، و القسم الثاني منها و هي الواصفة للحياة اللاحقة على ضروب المجاز و الاستعارة هذا، إلا أن ظواهر كثير من الآيات يدفع ذلك.



الله لا يستحيى أن يضرب مَثلاً ما بعُوضَةً إِنَّ اللَّهَ لا يستَحيى أن يضرب مَثلاً ما بعُوضَةً

• أما القسم الأول و هي آيات الذر و الميثاق فستأتى في مواردها،



إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها

• و أما القسم الثانى فكثير من الآيات دالة على أن الجزاء يوم الجزاء بنفس الأعمال و عينها كقوله تعالى: «لا تعتذروا اليوم إنّما تُجزون ما كُنتُم تعملُون»: التحريم ٧،



إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها

• و قوله تعالى: «ثُمَّ تُوفَّى كُلُّ نَفْسِ ما كَسَبَتْ» الآية: البقرة - ٢٨١، و قوله تعالى: «فَاتَّقُوَّا النَّارَ الَّتَـى وَقُودُهَـا النَّاسُ وَ الْحجارَةُ»: البقرة - ٢٤، و قوله تعالى: «فليدع ناديهُ سَنَدْعُ الزَّبانيَةُ»: العلق - ١٨، و قوله تعالى: «يَوْمُ تَجَدُّ كُلُّ نَفْسِ مَا عَملَتْ من خَيْر مُحْضَراً وَ ما عَملَتْ منّ سُوء»: آلّ عمران - ٣٠٠،



إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَها

• و قوله تعالى: «ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ»: البقرة – ١٧٢، و قوله: «إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً»: النساء – ١٠، إلى غير ذلك من الآيات.



وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَيَةً

• و لعمري لو لم يكن في كتاب الله تعالى إلا قوله: «لَقَـدْ كُنْتَ في غَفْلَهُ من هذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَديدٌ»: قً - ٢٢، لكان فيه كفاية إذ الغفلَّة لا تكون إلا عن معلوم حاضر، و كشف الغطاء لا يستقيم إلا عن مغطى موجود فلو لم يكن ما يشاهده الإنسان يوم القيامة موجودا حاضرا من قبل لما كان يصح أن يقال للإنسان إن هذه أمور كانت مغفولة لك، مستورة عنك فهي اليوم مكشوف عنها الغطاء، مزالة منها الغفلة.



وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَيَةً

• و لعمرى إنك لو سألت نفسك أن تهديك إلى بيان يفى بهذه المعانى حقيقة من غير مجاز لما أجابتك إلا بنفس هذه البيانات و الأوصاف التى نزل بها القرآن الكريم.



و مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَات وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحُقّ وَ إِنَّ السَّاعَةُ لَا تَيَةً

- و محصل الكلام أن كلامه تعالى موضوع على وجهين:
- أحدهما: وجه المجازاة بالثواب و العقاب، و عليه عدد جم من الآيات، تفيد: أن ما سيستقبل الإنسان من خير أو شر كجنة أو نار إنما هو جزاء لما عمله في الدنيا من العمل.



وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَاَتِيَةً

- و ثانيهما: وجه تجسم الأعمال و عليه عدة أخرى من الآيات، و هي تدل على أن الأعمال تهيئ بأنفسها أو باستلزامها و تأثيرها أمورا مطلوبة أو غير مطلوبة أي خيرا أو شرا هي التي سيطلع عليه الإنسان يوم يكشف عن ساق.
- و إياك أن تتوهم أن الوجهين متنافيان فإن الحقائق إنما تقرب إلى الأفهام بالأمثال المضروبة، كما ينص على ذلك القرآن.



إِنَّ رَبُّكَ هُوَ الْخَلَّقُ الْعَلِيمُ (٨٦)



وَ لَقَدْ عَاتَبْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَاني وَ الْقُرْعَانَ الْعَظِيمَ (٨٧)



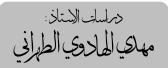


وَ قُلْ إِنَّ أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ (٨٩)



كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىَ الْمُقْتَسِمِينَ (٩٠)

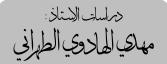
الَّذِينَ جَعَلُواْ الْقُرْءَانَ عِضِينَ (٩١)





فَو رَبِّكَ لَنسَالنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢)

عَمَّا كَأَنُواْ بَعْمَلُونَ (٩٣)





فَاصندعْ بِمَا ثُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) الْمُشْرِكِينَ (٩٤)



إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهَرِ عِينَ (٩٥)

الَّذِينَ بِجَعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلاهًا ءَاخَرَ اللهِ اللهُ اللهُ